ملامح الفكر الوجودي في رواية (أيوب) للروائي هشام توفيق الركابي

المدرس الدكتور
أيسر محمد فاضل الدبـــو
جامعة الأنبار- كلية الآداب

ملامح الفكر الوجودي في رواية (أيوب) للروائي هشام توفيق الركابي

المدرس الدكتور
أيسر محمد فاضل الدبـــو
جامعة الأنبار- كلية الآداب

المقدمة

لاشكَّ أنَّ قارئ الرواية يقف على قناعات تشكل أرضية ينطلق منها في قراءاته للنص الروائي ففضلا عن تسلحه الثقافي والمعرفي لابدَّ أن تتوفر المعرفة الكافية بالفكر الذي تسير فيه الرواية من خلال أبطال وشخوص وأحداث وقناعات ،ولعلَّ أُولى تلك القناعات تكمن في الخيوط الفكرية التي تحرّك بطل الرواية او بصورة أخرى الاحداث التي تجسد المرجعيات التي ينطلق منها الروائي سواء أكانت دينية أم عقائدية أم فلسفية ، من هنا ينطلق الباحث في التفتيش عن الملامح الوجودية لرواية ايوب للروائي هشام توفيق الركابي والذي يلمح فيه هذا الفكر من خلال اقوال وتصرفاته البطل فضلا عن بعض احداث الرواية وصولا الى التلاعب في المسار الزمني .

فالدراسة تهدف الى البحث عن قراءة لما هو خلف النص ، أي ما الذي أراد أن يقوله المؤلف على لسان بطله؟ وما هي الأفكار التي أفصحت عنها أحداث الرواية ؟ وما الذي يختفي وراء التساؤلات التي توزعت على لسان بطل الرواية (أيوب)والشخصيات ؟

وتأسيسا على هذا فقد سار البحث في اتجاهين : الأول يقف على ملامح الفكر الوجودي وعلاقتها ببطل الرواية(أيوب) في حين اتجه المسار الثاني على قراءة في الزمن الوجودي وزمن الرواية و البحث في مدى توفيق الروائي (هشام

توفيق الركابي) في ملاءمة المضمون لشكل الرواية وبالتالي البحث عن الفكر لا تخرج بعيداً عما يدور في القسم الاول ، وهذا ما تكشف عنه الرواية بدءاً بالتلاعب في مسار الزمن وهو تلاعب يخدم مضمون ما أراد أن يفصح عنه الكاتب به من خلال ابطال روايته وصولًا الى إبراز تقنيات سردية على حساب آخر وعلى وفق استراتيجية رسمها الروائي .

القسم الأول

ملامح الفكر الوجودي وعلاقتها ببطل الرواية(أيوب)

قارئ رواية (أيوب) يقف لأول وهلة وهو يحتار في أمر هذا البطل (أيوب) من أي الشخصيات وما هي سلوكاتيه؟ فحركاته تنبأ بل تكشف عن هاجس من وراء ما يمرُّ به من ألم :

((الألم يتضاعف في صدري ، واللهاث تلازمني بلا توقف ويقطع نفسي المضطرب...)) (الرواية /١٠) ، والالم هنا يشكل جزء من تساؤلات الوجود الذي يصعب ان يحقق الانسان ذاته في عالم مليئ بالعوارض والعقبات وبالتالي الآلام والأمراض المتوالدة نتيجة الهم والقهر المتولدين من عدم تحقيق الانا وجودها في الواقع ، اما الألم فشعور الذات بان شيئا يحدُّها في وجودها العيني . فهي تريد أن تحقق إمكاناتها في العالم الذي قذفت به ، لأن الاتجاه الاصلي فيها هو تحقيق الإمكانيات قدر الوسع والطاقة ؛ وتحقيق الإمكانيات يصطدم بالغير لأنه لا يجري في داخل الذات [١] هذه الفلسفة الفاقدة للامل ترجم عنها البير كامو قائلا متسائلا((ترى لاجل أي هدف نعيش، وكيف يجب علينا ان ننعيش ؟ ترى هل هناك غاية ما للحياة ؟ وفي وجودنا الخاص هنا إمكانية امتلاك كمال السعادة .يجب ان نعيش .ولكن كيف ؟‹‹ان المأساة الحقيقية ليسيت مأساة المصير ، بل ماساة الحرية ، مأساة الحرية القاسية للروح ، التي تشطرنا الى انفسنا والى العالم ››))[٢] من هنا شكلت تلك الفوضى والاضطراب عند ايوب شعورا متناقضا أزاء

مواقف الحياة ((أو هذا الشعور المتناقض ظل يداهمني كلما التقينا بعد ذلك وظللت في محضرها أحسُّ مع كل ما يعتريني من مشاعر البهجة والسرور ، وكأني أسير قبضة مجهولة لها من قوة ما تستطيع معها تدمير وجـــودي ، وسحقي في الوقـــــت الذي تريد)) (الرواية / ٨٦).

هذا التصور انطلق من مبدأ حدده سارتر نفسه إذ قال:الوجوديون وهو انّ الانسان ((يخلق اوامره الاخلاقية ويستخدم قواعد اخلاقية خاصة به ، ينتج ان جميع انماط السلوك الانساني واحدة ، ولا واحد من هذه الانماط يملك قيمة موضوعية . الانسان يفعل قبل معرفته بان نشاطه لا يملك أي قيمة موضوعية ، او قواعد واقعية ما ، ولهذا يقول سارتر ‹أن الانسان ما هو الا اندفاع لا مفيد)) [٣]، فالنظرة الوجودية لا تبالي بالقيم الانسانية بل إنَّ نظرتهـــم ((الى القيم ليس فيها معنى الجدية بقدر ما فيها من شهــوة بهيمية لا مباليـــة))[٤].

قوة مجهولة ، إحساس غريب ، اضطراب،فوضى،تدمير للوجود وسحق، نتساءل هنا من أي أنواع الشخصية هذا؟ هل هو سياسي كما تتضح هذه الصفة في شخصية (عذاب صبر) صديق أيوب اوإنَّه إنسانٌ سويٌ درس وتعلَّم ؛ كي يوظِّف ما تعلَّمه في خدمة حياته كما في شخصية (حسين داغر) المحامي الذي قنط المدينة ؟ هكذا أيوب دخل الى الرواية مجهول الشخصية ، وسوف يترك النص وهو مجهول كما سنوضحه ومع ذلك يمكن القول :- إنَّ (أيوب)شخصية فلاحية بسيطة ،أحداثه طبيعية تجسّد الذات الانسانية وهواجسها بعيداً عن البحث عن علاقة هذه الذات بغيرها من الموجودات في العالم الخارجي((الوجود Existenz هو الذات الفردية التي تظل دائما فردية والتي لايمكنا لاستعاضة عنها أواستبدالها أبدا))[٥]، من هنا تبدا الوجودية ((من الانا ..الأنت .. الهو .. من الذات ، فيغدو الوجود ذاتيا ...))[٦] بهذه الذاتية نفهم بان الاخرين هم الجحيم كما عنون سارتر بذلك احدى مسرحياته [٧]ولعل هذا ما دفعني الى ملاحقة أيوب

(بطل الرواية)على أرضية الرواية وبالتالي القول بوجود ملامح لفكر أراد الروائي أنْ يكشف عنه من خلال هذه الشخصية .

إنَّ مفهوم (الوجودية) في علوم الأدب تعني موضوعات مثل ((التناهي،والاغتراب والذنب،والموت ،وأخيرا، وليس آخرا،ذلك الشعور الحاد الغريب الذي لايمكن تعريفه والذي ظهر بوضوح عند معظم الوجودي ابتداء من كيركجور))[٨] وهذا يور الادب الوجودي في ((العزلة والنبرة المأساوية والتوحد بالوجود والاغتراب...))[٩] وهذا ما يتضح من الصورة التي اقتنع بها اهل القرية واعتزلوا ايوب واصبح لا ياتي الى القرية الا الماماً.

الفرد الوجودي الذي وجد من تساؤلات اخذ هو يبحث عنها من قبيل كيفية المجئ والتكوين ثم من اين؟ وكيف؟ ومتى؟ والى اين يتجه؟ اسئلة برهن عنها العمل الروائي والشعري على حد سواء ،وهو ما لايمكن أنْ يفصل به بين الوجود كفلسفة وبين الوجود كأدب، فالقاسم المشترك بين (الوجودية) الفلسفية وغيرها هو مفهوم (الإنسان)، حيث تطرح الفلسفة الوجودية ((مصير الإنسان الفرد، بل ومعنى الوجود البشري ككل بوصفها قضية مركزية ومحورية، ومن هنا كان التقارب بين (دستويفسكي) و(الوجودية)، بل إن الحديث عن (وجودية) دستويفسكي يُقصد به تناوله لمسألة أزمة الوجود البشري،ويرى الباحث (فالتر كوفمان)، وهو من المفكرين المتخصصين بالفلسفة الوجودية في كتابه (الوجودية من دستويفسكي إلى سارتر) بأنَّ أعمال دستويفسكي هي مدخل إلى الفلسفة الوجودية، وبالتحديد تيار (الوجودية المؤمنة)، ويضعه إلى جانب جبريل ملرسيل وبرغسون.))[١٠] ، فالرواية الوجودية تقّدم لنا الإنسان ((صورة واقعية ملموسة ، تصوّر لنا في إطاره الاجتماعي المبتذل ، او تصفه لنا في جوّه العائلي الاعتيادي ، فتكشف عن عمق أهوائه ورذائله وشتى مظاهر نقصه ...))[١١] فالرواية تصوّر (أيوب) ذاك الرجل الذي يتبع شهواته مستلذاً من نجلاء بنت

الرجل الأرستقراطي مستلذاً بوجوده في هذا الكون الذي فرض عليه القيود والرقابة ، فالحياة التي يعيشها أيوب تعبّر بوضوح عن تطلّعاته بالنيل من نجلاء وهو ما تكشف عنه مواقف أيوب وأحداثه ،وهذا يفسر ما يفكر به ايوب قريبا من ملامح البطل الوجودي ، فالوجود يكشف معنى الحياة من خلال المواقف والأحداث .[١٢] الأمر الذي تجلّى لدى الركابي من خلال روايته (أيوب) وهو يعرض الأحداث المؤلمة والتي يمكن أن تقع لأي إنسان منا ،فالفكر الوجودي لا يقدّم الأشخاص والأبطال النادرين الذين يأتون من أعمال خارقة أو شجاعة بل نراه يقدم شخصيات بسيطة سهلة تتعاطف معها وتتأثر بها ، بل من الممكن للقارئ أن يكون قد اجتاز نفس الأزمات التي مَرَّ بها البطل الوجودي نفسه .[١٣]

فالنثر كما بينه سارتر- في مقالة نشرت كمقدمة بمجلته (الازمنة الحديثة) في كتابه (ماهو الأدب) للمترجم جورج طرابيشي- عند الوجوديين ((أداة كشف وتغيير، ويؤثر في الجماهير عن طريق الإقناع، والناشر كاتب حرّ يخاطب أحراراً ولكن لابد في النثر من الجمالية، وإلاّ فلا يكون أدباً. وجماليته ليست مقصودة لذاتها بل هي إضافية ومكمّلة ولا تنفصل عن الموضوع. والشخصيات بشر واقعيّون من لحمٍ ودم وروح، يعون قضايا الإنسان المعاصر بكثافة وعمق، ويُعانون الصراع في المجتمع لإثبات حريتهم والتمتع باختيار موقفهم ومصيرهم في هذا الكون المعقد، وإثبات إرادتهم الحرة، ومن ثم الالتزام الخاصّ وتحمّلُ مسؤولية القرار...))[١٤].

إذن هنا مع شخصية أيوب أزمة عاطفية يمهّد لها حبٌّ عنيف لإنسان مراهق تعاطفنا معه في محاولة وقوف الكثير من العادات والأعراف أمامه ، إنَّ اختفاء أيوب المفاجئ للقرية شَكَّلَ محوراً أساسيًا في غموض بعض أحداث الرواية ومنها وداعه أرضية الرواية دون أنْ نفهم أو ندرك إلى أين ؟.. انه إلى مكان

مجهـول ((بيد أنَّ القرية إثر ذلك غرقت القرية في تكهنات وظنون لا آخر لها تتعلق بحقيقة الرجل الذي تمَّ إكتشاف جثته في الكوخ ،أكانت تلك الجثة المشوهة المتآكلة لأيوب أم لا ؟...وإن لم تكن فمن هو ؟...)) (الرواية /٢٠١) وهو ما يعود بذاكرتنا الى جبرا والتعبير عن وجوديته صراحة أو تلميحًا في جُلِّ رواياته. فمعظم أبطاله سارتريون بطريقة أو بأخرى، ففي روايته الأكثر تعقيدًا (البحث عن وليد مسعود) والتي كتبها عام ١٩٧٨، يختفي البطل وليد مسعود فجأة ((ويعد اختفاء وليد مسعود الفكرة المحورية في الرواية،فقد بدأ جبرا صفحات روايته بحدث اختفاء البطل وليد مسعود،فقد اختفى فجأة دون أن يودع أحدًا من أصدقائه،وترك كلشيء وراءه : بيته،خادمه،سيارته،أمواله،ورحل عن بغداد سرًا،ولم يرجع،وتتضار بالآراء حول تفسير هذا الاختفاء،فقد قيل إنه هاجر إلى كندا أو استراليا، وغيرذلك من التكهنات،وقد انشغل أصدقاء وليد بالحديث عن هذا الاختفاء الذي بدا لغزًا محيرًا...))[١٥] .

لقد قلل الوجوديون من قيمة المعرفة العقلية في ميدان الفلسفة. فهم يرون ((أن المعرفة الحقة في الفلسفة لا تكسب بوسيلة العقل، بل ينبغي بالأحرى التعامل مع الواقع، هنا التعامل أو الخبرة يتم على الخصوص بالقلق، أو في تجربة القلق، وفيه يدرك الانسان أنه موجود محدود قاصر ، ويدرك هشاشة وضعه في العالم هذا العالم الذي يلقى إليه الإنسان إلقاء، ويدرك أخيرا أنَّه سائر إلى الموت))[١٦].

إنَّ الشك والقلق ساورا (أيوب)منذ الصفحة الأولى في الرواية ((تسألت بريبة فلم يسبق لهما، دعوني مرتين في غضون أسبوع واحد ...))(الرواية /٥) فالقلق ((هو الاحساس بالصراع المطلق الذي لاحلَّ له ، ذلك الصراع الذي

يتمزق فيه الموجود .فإذا بلغ مثل هذا القلق حدَّه الاقصى ، أفضى بالانسان الى الجنون))[١٧]،ايوب ليس وحده تساوره الريبه بل هناك من الشخصيات من يشترك معه بنفس تلك الملامح ((والحقيقة كانت الريبة ذاتها تدور في عيني والدي وعمي...)) ((الرواية /١٠٤) فهو لا يستقر له بال ولا حال ((وأنا لا أكاد أستقر على رأي واحد أو مكان واحد ...)) (الرواية /٧) إنّه الملل ذلك الملل العميق الذي يخيمُ كأنَّه ضباب صامت في مهاوي الواقع الإنساني، والذي يدفع بالإنسان إلى الانسلاخ من شخصيته والانعزال والخروج عن المجتمع، اضافة الى بيان دور الانا/ الذات فـــ((الحقيقة الوحيدة التي يمكن الوثوق بها ولها مطلق اليقين وجود ذاتي الفردية ...))[١٨] ، من هنا كان ((صون الوجوديين للحرية ، ونقدهم للمجتمع وأعرافه ، ودعوتهم الفرد للخروج على كتلة الجماهير ، ورفض القيم الجاهزة وسائر العموميات ... وذلك ليحمل وحده مسئولية ذاته ...))[١٩]، ولربما هذا ما منع ايوب من تحقيق هدفه على الرغم من لقاءاته المتواصلة مع نجلاء ((تعددت رؤيتي لنجلاء اثر ذلك. بيد ان سنة أخرى مضت دون أن تثمر كل تلك اللقاءات السرية عن فرصة واحدة تمكنني من ان أبثها بعضاً مما أعانيه أو اهمس في أذنها كلمة حب ...)) (الرواية : ٩٨) .

إن القلق الذي يبحث عنه سارتر يتمثل في شعور الانسان بنفسه ((وقد وقع في ‹‹ العدم ››،ملتصق بالفراغ .من هنا القلق او الشعور المساوي بامكانية بناء الذات الحر .والقلق في وقوعه بين الامكانية والواقع يكشف عن الوجود ذاته ويقترح عليه تحقيق ذاته ،.وامام العالم اللامعروف والخطير ، العالم الذي رمي فيه الانسان بدون أي اختيار من جهته ، يكون الشعور الاولي هو شعور الخوف ...القلق هو احساس بالفراغ ‹العدم › في عالم اناي الخاصة))[٢٠]وليس الغثيان– في رواية سارتر (الغثيان) سوى الشعور بالاختناق الذي يسببه الكشف للوجود، كأنَّه شيء يأخذك من كل جوانبك بغتة ويثقل على قلبك أشبه ما يكون

بحيوان ضخم لا يتحرك،فالإنسان الحيّ ((لايخلو من ازمات قلق ويأس))[٢١]هذا القلق وعدم الاستقرار يبني الوجوديون عليه نظرتهم للإنسان فـ((الفيلسوف الوجودي يعلن أنَّ الإنسان قلق ...))[٢٢]ومن هنا كان من الطبيعي ((أن ينتج مشاعر خطيرة يحسها الفرد في سلوكه عبر الحياة))[٢٣]،ولقد ظهرت أيضا عند لوثر((أشد العناصر تشاؤما في الفكر الوجودي فالإحساس بعجز الإنسان،وإثمه،جنبا إلى جنب مع الرغبة في الخلاص،كانت أفكارا مسيطرة على فكره،))[٢٤]، فالكائن وكما يرى هي دجر -الذي يسميه (كائن –هنا) - إنَّه (((كائن قلق) : لم تجعل أي فلسفة القلق مبحثًا محوريًا لها مثل الوجودية، فالقلق هنا هو من أهم الأحوال العاطفية التي تميز حقيقة الكائن أو الإنسان. سيكولوجيا يشير القلق إلى مظهرين متداخلين الأول عدم الرضا عن الحالة الحاضرة والثاني خشية المستقبل. هيدجر يخلع على القلق دلالة وجودية ، فالقلق ناتج عن انكشاف العالم للذات والعودة إلى الذات لاستنطاقها، والشعور الحاد بالقلق يعيدنا إلى حقيقة أمرنا وهو أننا قذفنا إلى العالم دون سند ، وعلى الرغم منا نحن لم نختر كل ما نحن فيه))[٢٥]،فالتساؤلات تطرح عند عدم وجود فهم للحياة وفقدان وظيفة الإنسان فيها فدوره غير معروف((أخيراً ، وبعد مضي خمسة عشر عاماً وثلاثة أشهر ، أصبح بإمكاني مغادرة هذا المنفى الآسن النائي، والى الأبد))(الرواية : ٢٠٥).... وهكذا فإنّ الحياة هنا تستند إلى واقعة عبثية تبرهن عليها كرهها لها ومحاولته مغادرتها وما السبب الذي وجد من اجلها هنا، يقول سارتر ((أنا موجود بلا سبب وبلا تفسير وقد أُلقي بي في العالم دون أن أعرف لماذا والحقيقية أنني مسؤول عن كل شيء لكني لست مسؤولاً عن مسئوليتي؛لأنني أساس وجودي...))[٢٦]وهو ما يذكرنا بنفس الصورة العبثية لسعيد مهران في رواية نجيب محفوظ (اللص والكلاب) فالبطل ((غاص في الأعماق بلا نهاية. ولم يعرف لنفسه وضعا ولا موضوعا ولا غاية. وجاهد بكل

قوة ليسيطر على شيء ما، ليبذل مقاومة أخيرة. ليظفر عبثا بذكرى مستعصية. وأخيرا لم يجد بدا من الاستسلام فاستسلم بلا مبالاة... بلا مبالاة...))[٢٧] ،ثم يقول البطل كلمته الاخيرة ((وقالت حياته كلمتها الأخيرة بأنها عبثت))[٢٨]،وكما يلاحظ ذلك في قصص زكريا تامر التي تبدو عليها فكرة العبث ولاسيما في مجموعة "صهيل الجواد الأبيض"، إحساس بالعبث وعدم المبالاة، ففي قصة "الأغنية الزرقاء الخشنة" نجد البطل يقول: ((أنا رجل فقير بلا عمل. لا أضحك. لا أبكي. أحب الخمر، والغناء، والأزقة الضيقة...عيناي نعشان وذئبان مريضان، قلبي قد يكون بلبلا مذبوح العنق، قد أكون شحاذا تبكيه عتمة الليل...))[٢٩].

إنَّ دفاع سارتر عن وجوده إنَّما هو دفاع عن حرية الفرد ... الانا التي يكون من خلالها الموجود واقعيا،فـــالحرية ليست ((قدرة من قدرات الروح او ملكة يكتسبها الانسان ، ويمكننا أنْ نتاولها بعيدة عنه وان نصفها كشيء مستقل ، وانما هي في صميم الأنسان بحيث لا يمكن تناولها دون ان ندرس الوجود الانساني))[٣٠]هذا الوجود الانساني الذي يرتبط ((لا بواسطة الواقع التجريبي الذي قد صار على هذا النحو المعين نتيجة لاختياري ، وإنما ارتبط بتلك الخطوة الحاسمة التي اخطوها في لحظة الاختيار تجاه نفسي بواسطة فعل خالق ذاتي autocrèateur فأنا قد اصبحت على النحو الذي الذي اردته لنفسي))[٣١] ، إن فهم سارتر لما هو إنساني يمكن تلخيصه في نظرته إلى الدافع الأساس للعمل الذي لا بُدَّ أنْ يوجد في طبيعة الوعي الذي هو الرغبة في الوجود، ويعود الأمر لكل إنسان في أن يمارس حريته بطريقة لا يخسر فيها وقائعية وجوده على وفق حقيقة أنَّه كائن إنساني حرٌّ،فسارتر ((يمزج بين الحرية والوجود ، بين الحرية واللامعقول ، بين الحرية والتلقائية التي يشعر بها الفرد لاشباع مشاعره ووجداناته وتحقيق اغراضه))[٣٢]، فتحقق ذاتية الفرد مرهون في منحه القدر الكافي من الحرية بل ان الفرد يمثل جوهر الحرية ، وهذا يفسر العزلة التي عاشها

أيوب وانزواءه بعيداًعن المزاولة الاجتماعية والتعايش مع الآخرين،وهو ما يتوافق مع وجهة نظر سارتر واتباعه التي تقضي بعزل ((الانسان عن الطبيعة والمجتمع ذلك انه في نهاية الامر يدرجون وجود الانسان في الوعي الذاتي للفرد المنعزل المتقوقع في ذاتيه ، والخالق لذاته وللعالم ككل)) [٣٣]فالعزلة التي عاشها وراءها حدس لانعلمه ،فهو (أيوب) يعيش في قرية منقطع عنها روحياً((امّا مسألة عودتي الى حياة القرية والعيش وسط أبنائها لم تخطر لي على بال ؛ لسبب بسيط وهو حدسي الخاص بأنّني سوف لا أجد وقتًا كافيًا لفعـــل ذلك ...)) (الرواية /٧) ،)) فمشكلة العزلة انها ((تلقي ضوء اًشديداً على الأن كما أنها تتصل اتصالاً واضحاً بمشكلة المعرفة التي تساعد على الانتصار على العزلة، وتحقيق التنوير الداخلي وإخفاق(الأنا) في إقامة العلاقة ال (نحن) والشعور الحاد القلق بالعزلة الذي ينشأ عن هذا الاخفاق يمهد لنشأة شعور الذات– المتزايد–بنفسها))[٣٤] ، ويؤكد ها يدجر هذه القطيعة في معرض حديثه عن (الوجود الزائف Inauthentique) فهو((الذي تميل فيه الذات إلى الانخراط والاندماج مع الناس والارتماء في أحضان الآخرين ، آملة في الإفلات والهروب من حريتها ، والتنصل من مسؤليتها ، والتخلص من شعورها بالقلق))[٣٥] ، فهو يهرب من القلق((وهو بهروبه هذا يحاول أن يفلت لا من حريته فحسب، أي أنه لا يتلهف فقط على بلوغ المستقبل، بل أنه يحاول أن يفلت من ماضيه أيضاً. ذلك لأن الإنسان يتمنى لو أنه في استطاعته إدراك هذا الماضي باعتباره مبدأ لحريته، في حين إن هذا الماضي قد سبق له وانتهى تماماً، وصار جامداً وغريباً عن صاحبه. غير إنه يستحيل على الإنسان الخلاص من القلق))[٣٦] ، فالحدس الذي عاش به أيوب ما هو إلا رموز يتلقاها من عالمه الباطن ، إنّها نظرة التشاؤم التي يختفي فيها سراب الأمل ، فأيوب وكانه يصيح قائلا((ليس في وسع أحد ان ينهض ببمارسة حريتي عني ، بل انا مسؤول عن نفسي، ولا سبيل الى التماس اعذار للتخلي عن

حريتي ، لن تلك الحرية هي وحدها التي تعبر عن وجودي باعتباري كائنا غريبًا قد عزل في عالم لا سبيل له الى ان يتحدّ به تماما او بأن يندمج فيه اندماجا كليًا))[٣٧]،أي ان (الحرية) التي ((يتمتع بها الانسان يستخدمها للقضاء على ذاته هي تأكيد آخر لوجوده وان كان ذلك بالموت))[٣٨]،وهو ما يذكرنا بتلك الرؤية التي تقصي الآخر وتنطوي على الذات في رواية "أرصفة وجدران" لمحمد زفزاف ، وهي رواية مغربية تمثل الاستغراب الروائي بالشكل والمضمون وسار فيها الكاتب على طريقة سارتر الوجودية ، تقوم على تصوير الاحداث ومجالًا فكريًا مؤسسًا للحوار، إنَّ بومهدي- البطل الأساس لرواية "أرصفة جديدة"- يكره العالم ويجرّده من كلِّ قيمة: ((إن العالم مهترئ وقديم، بل عادي جدا))[٣٩]بل أنَّ كراهيته تمتدُّ لتشمل اقرب الناس اليه وهي أُمه :((إنّي أكرهها وأكره حتى البيت الذي يجمعني وإياها، إنها تعطف علي، ولكني أعتقد أنها لا تصلح لعطفي عليها، إنها لا تعجبني، لست أدري لماذا؟))[٤٠] ، فأدبيات سارتر تمتاز((بكونها تكشف عن ابعاد اليأس الإنساني في الأزمات الوجودية الكبرى ..))[٤١] وهذاا لياس ينشأ من مرحلة الفراغ الايماني الذي يفقده الانسان وبالتالي ينتهي الى صورة الدمار للذات سواءً بالانتحار او الانطواء والانعزال بعيدا عن الناس وهم ما انتهت به قصة البطل أيوب، وهذا ما يطلق عليه هيدجر الوجود الصحيح ويميزه عن الوجود الزائف وهذا الاخير ((هو ذلك الوجود الذي تميل فيه الذات الى الإندماج مع الناس والانغماس في المجموع والارتماء في احضان الآخرين ، مؤملة أن تهرب من حريتها وتتنصل من مسئوليتها وتتخلص من القلق،اما الوج الصحيح – فهو على العكس من ذلك – وجود تشعر فيه الذات انها قائمة بنفسها، مسئولة عن ذاتها ، وأنه قد خُلّي بينها وبين حريتها ، فتأخذُ على عاتقها- وحدها- تبعة وجودها))[٤٢] ، وهذه النتيجة تكون حاصلة من كمايرى سيد قطب- وهو يتكلم عن منهج – من اتصال الفرد بالعالم اللاشعوري

الباطني[٤٣]،فأفعالنا تقترب ((في النهاية من ضرورة باطنة تجعل علة افعالنا كامنة فيها ...))[٤٤] ، يتبلور هذا في قول أيوب ((سأتحاشى الاقتراب من الآخرين ، وأنزوي دائمًا في أركان مهجورة مظلمة ...)) (الرواية / ١٠) ، ومما يؤكد النظرة الوجودية هو نسيان أهل القرية لأيوب سواء أكان ميتاًأم حيًا((...أيوب الذي كنا قد نسيناه تمامًا ليس حيًا فقط وإنما ميتاً)) (الرواية /١٩٧)، وهذا يعزز مفهوم الانطواء والعزلة الذي يؤكد تلبس البطل لمعظم أفكارها ،هذا كلّه بِدُ وجود الآخر كما يرى هيدجر ((واقعة عابرة متغيرة عرضية ، فنحن لا نكوِّن الغير وإنما نلتقي به ، فإذا كان لابُدَّ من ضرورة وجود الغير فلتكن ضرورة عرضية عابرة...))[٤٥] وهذا ما يعبَر عنه سارتر ((بالهجر(delaissement) فالانسان مهجور ومنعزل من جميع النواحي : إنه مهجور ؛لأنه ليس هناك إله – كما تقرّر فلسفة سارتر – ؛ ولأنَّه ليس هناك بالتالي ماهية الإنسان ، وهو مهجور كذلك ؛لأنَّه لا يرتبط بالعالم ولا بماضيه ولا بحاضره الجسمي . فإذا ما أتيح للانسان انْ يدرك انَّه مهجور ، وأنَّه بالتالي مسؤول عن كل ما يصنع ؛ لأنَّه حرٌّ في كل ما يصنع))[٤٦] وبهذا أفصح نيتشه وهو يتكلم على تأليه الألم واصفًا الانسان بأنّه ساكن الاماكن المنعزلة والصحراء وأنَّه نبي يدعو الى رسالته الخاصة وينكرها في الوقت نفسه والتناقض مقيم في ((كيانه ؛لأنَّه دائم البحث عن آفاق جديدة وعوالم مجهولة ، وهو لا يستطيع أنْ يستقرّ في أيٍّ مكان ، وهو إذا كان يقبل كل شيء؛فذلك لأنّه يفهم كل شيء .والتمرد لا يكف في قلبه عن الجيشان))[٤٧]نسيان القرية لأيوب كانت نتيجة إصراره على ما يدور في ذهنه ، وهذه صفة ترتبط بالوجودي إلى حدٍّ بعيد ، فبطل الرواية من الذين لا يقفون للبحث عن أسباب وتعليلات لما يفعلون ((وما شرع يدبّر لي في البيت من المكائد لم تفت عن عضدي في الإصرار على لقاء نجلاء مهما كانت العواقب ، بل زادتني إندفاعًا واستماتة في حبها ...)) (الرواية / ٩٩-١٠٠) إنها الحرية التي تمثل قمة ما

يطمح إليه أيوب ، لقد تحول ايوب في سجن داخل وطنه- وهو المكان المفترض الألفة- بيد أن الامر يختلف عند البعض الذي ادرك انه غربي وقلق حتى على ارض وطنه فـــ (ايوب) شخصية منهكة ((تعاني من حالة خطرة من الحيرة، والقلق الوجودي، والسؤال حول المصير، وانشطار الذات واختـلال مرتكزها وانسجامهـا))[٤٨]،((سنوات من الحرمان والالم والقهر ، عشر سنوات من الاشغال الشاقة في سجـن أشبه بالقبر لذنب لم اقترفه...)) (الرواية /٣٣) ، وكان من نتيجة كل ذلك أن تحول الوطن في نظر هذه الشخصية ((إلى فضاء نفسي معادل للسجن والقهر والانسحاق ، اضطرت معه لأن تقع فريسة بين خيارين كلاهما مّر ، إذ عليها إما أن تظل متمسكة بموطن ألفتها ومهد انتمائها ، فتعد العدة لمواجهة شراسة واقعها والقبول سلفاً بكل النتائج المحتملة لتلك المواجهة، أو أن تلجأ إلى الهجرة والاغتراب عن وطنها وسيلة للخلاص من براثن هذا الواقع))[٤٩] .

لقد أسهم حوار أيوب مع نفسه او مع الآخرين في تعبيره عن الواقع النفسي والشعوري داخل العمل الروائي والذي منح القارئ فرصة التعرّف القريب على الدوافع الحقيقية التي تغلف مواقف الشخصيات وتفسر انفعالاتها الذاتية إزاء التحديات المختلفة على امتداد الرواية، والتي ساهمت الى حدٍّ بعيد في اغناء المساحة الرواية بالحركة على المستويات الفكرية والثقافية بأسلوب تمثيلي مركّز لا يجنح إلى التقرير أو الوعظ ، وحرص الركابي من خلال عمله هذا على أنْ تظهر مفرداتهم دالة بارزة ، تحمل في طياتها مخزونًا ثقافيا ليعبر من خلاله عن المشاعر والأحاسيس التي تمثل مرحلة التجربة المرّة التي يعيشها المحبوب مع حبّه وتنتهي بالفشل لعائق رقابي يقيد حرية الفرد ويقتل ارادته، أي إن((وجود الإنسان يخلق نفسه من الحرية))[٥٠]، ومن هنا فالحرية الفنية هي ما كشف عنها الروائي توفيق الركابي على لسان بطله أيوب ، وهذا يفسر قول سارتر بأنَّ الوجودية لا تؤمن

إلا بوجود واحد وهو الإنسان[٥١]،فمسألة الإيمان بوجود خالق للكون ومسيطر لم يكشف عنه مسار الرواية ؛لإنَّ أيوب يقف معترفا ًفي كثير من الأحيان قائلاً((...اصرخ لا لِيجازِ اللهُ من كان السبب على وفق مشيئته وفي الوقت الذي يختاره ولكن هذا لا يمنع عقابي...)) (الرواية /٢٣) فالسلطة غائبة عند أيوب ؛لأنَّ السلطة المركزية غير موجودة ولطالما كرَّر من خلال عباراته هذه الفكرة : ((... والمجرم الحقيقي ينعم في قصره دون عقاب ، أنتم تعرفونه كما يعرفه الله ، ومع ذلك لم تفعلوا شيئًا ، ولم يفعل الله ...))(الرواية /٢٧) إن الإلحاد الوجودي هو عدم اعتراف بسلطة الإله، فقيمة الانسان في المفهوم الوجودي تُكتسب من قيمة نفسه فهو ((قلعة في نفسه ، وله ان يتصرف وكانه هو الموجود الوحيد والشيء الماثل امامه ، بلا اي شيء كان قبله ... لا خالق ولا شريعة ولا قانون))[٥٢]،ولنتذكر واحدة من مقولات سارتر في هذا المجال:

((إنَّ كل ما تريد الوجودية إظهاره هو حتى ولو كان الله موجوداً لما تغيّر شيء ، ولما استطاع وجوده إحداث أي تبديل ، المشكلة ليست مشكلة وجود الله أو عدمه ، المشكلة هي أن يجد الإنسان نفسه الضائعة ، يجب أن يقتنع بأنَّ أيَّة قوة لا تستطيع أن تخلّصه من نفسه ... فالوجودية هي فلسفة تفاؤل ، هي مذهب العمل والحركة ، ولكن المسيحيين حين يخلطون رياًء وبدافع إيمان فاسد ، بين يأسهم ويأسنا يتهموننا بأنّنا يائسون))[٥٣]. وعلى لسان " جوتز " بطل مسرحية " الشيطان والله " يقول : ((كنت أسأل نفسي في كل دقيقة ما يمكن أن أكونه في نظر الله . والآن أعرف الإجابة . لا شيء . إن الله لا يراني . إنّ الله لا يسمعني . إنَّ لله لا يعرفني .. السكوت هو الله . الغياب هو الله . الله هو عزلة الناس . إن كان الله موجوداً فالإنسان عدم ؛ إن كان الإنسان موجوداً ... يا هنريك ، فإنّي سأعرفك بفراهة ضخمة : إنَّ الله غير موجود))[٥٤] .

وهذا يذكرنا بما قلناه سابقا بالعبثية عند سارتر وعدم الاعتراف بالخالق جلَّ جلاله (الله) ((عندما يتحدى الانسان انسانًا مثله ، فهو الآخر انسان ، فإذا تحدى إله ، فهو اكثر من أنسان ، إنه بطل ... بطل لأنه استطاع ان يعلو على نفسه وعلى الاخرين ...))[٥٥] وهذا يذكرنا بما نقله جان جينيهعن سارتــر أنه ((...قبل أيام زرتهما ، هو وسيمون دي بوفوار . حدثتني سيمون أنَّ سارتر شرب سبع عشرة كأسًا من الويسكي ، وأنه أعلن في نهاية السهرة " أنَّه الله " . أتدري ماذا كان تعقيب سارتر ؟ قال لي : " فعلًا لقد اعتقدت أني الله ، وليست هذه هي المرة الوحيدة التي يسيطر عليّ مثل هذا الإعتقاد ...))[٥٦]، ويبيِّن -الاستاذ صبحي من خلال تناوله لراوية (الطاعون) لألبير كامو – ((أنَّ الانسان برغم خضوعه للظروف غير الملائمة التي تعصف بوجوده ...بالرغم من ذلك الخضوع ... فهو ربٌّ أفعاله ، وهو السيد المتحكم في تصميماته ...))[٥٧] ،لقد حرص سارتر في كتاب (الوجود والعدم) على انْ ((يثبت للانسان حريته وأَنْ يجعل منه خالقا ومشرعا لأفعاله ، فالوجود يسبق الماهية بمعنى أنَّ الانسان يوجد اولًا ثم يعرف ماهيته بعد ذلك ، فماهيته من خلقه ولا وجود لما يسمى بالطبيعية الإنسانية la nature humaineحتى وإنْ أدَّى ذلك الى ذاتية الإنسان هو مشروع يعيش لذاته I homme est un project qui se vit subjectivement وماهية الانسان تتحدد بما شرعه لنفسه . ومعنى هذا أنّ الإنسان لا يحقق وجوده إلا عن طريق عملية الخروج من الذات ، وكأنَّما هو يقذف بنفسه نحو المستقبل. وليس في استطاعة الإنسان أن يضطلع بهذه العملية ، إلّا إذا عمد الى تحقيق وجوده في عالم المادة))[٥٨].

يثير الوجوديون مسألة (الجنس) تلك التي شغلت أيوب في معظم ما كان يفكر بنجلاء ، ((وحررت الزر الثاني وانحنت بتعمد نحو الأرض، فاندلق نهدان كعنقودين من أجمل ما خلق الله، ثم استقامت قائلة : ولهذا تراني لا أرتدي

مشدات الصدر. دمدمت وقد استحال تنفسي لهاثاً متصاعـداً...))(الرواية /٦٥) وتمثلت بتصوير دقيق ((.. وحررت بقية الأزرار ، وانتصبت بشموخ ، كان سطو الرغبة قد ارتفع في رأسي لدرجة بدأ معها وقوفي أمامها كما تريد محالاً. فاستدرت بوجهي صوب الباب أتلقف الهواء وأنا أكاد اختنـق))(الرواية /٦٥) ، وهذا ما نجد له مبرراً عندما يطلعنا د.كمال زكي على أفضال الوجوديين على الرواية ((وربما كان من بعض أفضال الوجوديين على الراوية انهم قد حاولوا دائماً أن يقيموا ضرباً من ((التوازن)) بين تصوير المناظر وتسجيل الأحاسيس ، بين عرض الأحداث وتحليل العواطف ...))[٥٩] .

إن هذا التوازن يكون اكثر وضوحاً في تصوير تلك الليلة التي ارتميا فيها أيوب ونجلاء معاً وليمسح بذلك معاناة عشرة سنين كما يصفها أيوب (الرواية /١٧٠) ، وكذلك ما نجده من توازن بين لقطات موضوعية وملاحظات ذاتية ((... وهناك فوق سريرها ، ظلت نجلاء اكثر من ذي قبل ، تذيقني الموت والحياة معًا ، وترجفني ألمًا ولذة ، فأحبس أنفاسي ، وتتملكني الرعشة ، وتغدو عيناي كجمرتين تكادان تنطان في محجريها ، وهي لا تنال بحبي...)) (الرواية /٧٣) ،وفي مسرحية (المومس الفاضلة) لسارتر نخلص في النهاية إلى ((أن ليزي مقيدة بفكرة العطاء الجسدي بحكم وظيفتها في مقابل حرية الاستمتاع واللذة الحسية المتبادلة مع الآخر وهي تلزم نفسها بتلك المهنة وتقيد نفسها بها في الوقت نفسه تتحرر جسديا عن طريق الاستمتاع الجنسي . وفريد يلتزم بمعاملتها على أنها مجرد جسد أنثوي لساقطة ؛ بينما يرى حريته بالاستمتـــــــاع بمعاشرتها))[٦٠]، وهذا الابتذال الجنسي هو من المآخذ على الروايات الوجودية فالبعض قد يأخذ على ((جماعة الروائيين الوجوديين أنهم وإن كانوا قد أضفوا على الرواية عمقًا فلسفيًا ونقلًا فكريًا إلا أنَّهم قد انحدروا في كثير الأحيان الى مستوى السعاف

الخلقي والتبذل الجنسي : فهذا (ماتيو) (مثلا)أحد أبطال رواية (دروب الحرية) يغرر بصديقته (مارسل)، ويتخلى عنها ثم يسرق مالًا من عشيقة تلميذه ، لكن يعمل على إجهاضها، وهذه (آن) زوجة (دويروي) في رواية (المثقفين) تخون زوجها مع أول رجل أجنبي يلتقي بها فتذهب مع الروسي (سكرياسين) إلى غرفته ، ثم تنقل لنا تفاصيل دقيقة لتلك الليلة الفاشلة التي قضتها معه : ولا تلبث هذه المرأة أن تلتقي بالأمريكي (ليوس بروغان) فتقضي معه فترة حب طويلة تدوم ثلاث سنوات ، تعود بعدها الى زوجها محطمة كسيرة النفس فتعتزم الانتحار، أما (نادين) إبنة (آن) ؛ لأنَّ آن (دي بوفوار) تصوِّرها لنا بصورة الفتاة الهيستيرية ...))[٦١] وليس غريبًا أنْ تنطوي روايات سارتر على كثير من المواقف الجنسية فكتابه (الوجود والعدم) افرد به بحثًا واسعًا لدراسة الدلالة الإنسانية للجنس وبيان معنى الحب وتعميق الرابطة الجنسية ثم انَّ سيمون دي بوفوار في كتابها (الجنس الثاني) هي الأخرى أعطت دراسة معمقة لدور المرأة في الحرية الجنسية والعقبات التي تقف دون تحقيق ذلك،[٦٢]ولعلَّ نقل تفاصيل الليلة التي جمعت بين أيوب ونجلاء ما يبرر في تمثيل البطل (أيوب ،﴿٢٢﴾)ومن ثم وقوف القرية أمام أهدافهما الجنسية سمحت بربط فكرة الرواية بالوجود تلك الرغبة العارمة التي تذكرنا بكتب سارتر القديمة ((مجموعة من الاقاصيص المسماة "الجدار" وهي أنموذج للكآبة والامتلاء بالاشمئزاز . فالأقصوصة الاولى فيها "صميمية" تتناول امرأة ضعيفة الشهوة ذات ميول سحاقية تزوجت رجلًا عاجزًا جنسيًا لأنَّه لا يطلب منها شيئًا جسديًا وتتركه مُدّة قصيرة لتصحب أحد عشاقها ؛ ولكنَّها تعود إلى زوجها . ويبذل سارتر جهده ليركز كل أنواع التفاصيل التي تثير الاشمئزاز عن العلاقة الجنسية ، محاولًا أن يعرقل ميل الذهن إلى فرض معنى جنسي على تلك التفاصيل ؛ ولهذا لإنَّ هذه الأقصوصة هي ضد فكرة الأدب الخليع وهي تستخدم أسلوب "الغثيان" جاعلة التفاصيل المادية القاسية قسوة

تجرّدها في النهاية من المعنى ... وهنالك قصة أخرى تتناول رجلا لديه رغبة سادية في إذلال البغايا ، وقصة أخرى تتحدث عن امرأة تختار العيش في عالم زوجها المجنون المصاب بأوهام العظمة))[٦٣]، وهكذا المرأة عند سارتر قلما يتضح دورها الايجابي ، ونستطيع إن نقول((إن النساء في مؤلفات سارتر قلما يمثلن دور الشخصيات الطيبة فهذه كليتمنستر المومس التي لاتفهم شيئا من هموم اجيست و الكتر التي تترك اوريست بعد إن اغرته بقتل امهما واستيل وايتيس اللتان تمنعان جارسان من مواجهة الحياة وجسيكا الطائشة التي تفسد كل شيء بارثمائها في احضان هدرر))[٦٤].

إنَّ سارتر يصوّر لنا الموجود البشري بصورة الكائن الزماني الذي هو باستمرار على مسافة من ذاته ، فهو يعدو خلفها باستمرار ، خَلْفَ لذّاته وشهواته الجنسية / وجوده دون أنْ يتمكن يوما من اللحاق بها ، وهكذا فالانسان يجري دائما وراء ذاته دون أن يكون في وسعه يومًا أنْ يلحق بها. [٦٥] ، فالانسان ((هو الموجود الذي بفعله ينفذ العدم الى الوجود ، وهو ليس حرا إلا لأن وجوده ناقص يتخلله العدم من كل جانب))[٦٦]، ومن الجدير بالذكر أنَّ مطامع أيوب الجنسية لم تقتصر عليه دون أنْ نجدَ ما يقابلها عند نجلاء ((أردتني زوجة لك ، وها أنا لك اليوم بلا قيود...))(الرواية ١٦٩) وهو مايذكرنا بسعيدة القابسي في رواية (باب الحيرة) للروائي يحي القيسي فتراها ((حادة الطبع، مزاجية، ساخرة، نارية، بريّة، مشاغبة، استفزازية. وهي متعددة في منظور الراوي يحار في تصنيفها بين المناضلة المسترجلة، والأنثى الشهوانية، والمثقفة الأممية، والعروبية، لكنهاعلى كل ذلك شكّلت له ضوءًا يخفّف من شعوره بالغربة والاغتراب، ومتاعا للذة أحيانا يخفف من فورات جسده واعتمالاته الجنسية، على أنَّ المفارق أنَّ سعيدة المتمرِّدة، النزقة، الجامحة هي نفسها الوادعة التي تسلمه جسدها فيصعدان معا الى مقامات اللذة.))[٦٧].

مماسبق أستطيع القول أنَّ (أيوب) بشكّه وقلقه وطفو عامل التشاؤم يكون قد اقترب من الفكر الوجودي إنْ لم نقل إنَّه حمل أساسًا هذا الفكر من خلال أفعاله وأحداث حياته ،((ما الذي تسعى إليه من وراء طقوسها الغريبة تلك؟ سؤال طالما راودتني من غير أن أصل إلى جواب مقنع ، هل كانت تعاني من عقدة بفعل عقدة زواجها القاتل قبل عامين وطلاقها في غضون شهر واحد ؟ أكانت سادية فتلتذ بما ترآه يرتسم على وجهي من عذب والم وشهوة ، أم أنها كانت تحاول عن هذا الطريق إحكام سيطرتها علي إخضاعي لمشئتيها ؟ لا أدري...)) (الرواية /٦٦) هذه الحيرة تتنامى وتترك القارئ في حيرة وكجزء من ايدلوجية الرواية المليئة بالتناقضات والاسئلة التي نبحث عن اجابات لها ((تعددت رؤيتي لنجلاء اثر ذلك. بيد ان سنة أخرى مضت دون أن تثمر كل تلك اللقاءات السرية عن فرصة واحدة تمكنني من ان أبثها بعضاً مما أعانيه أو اهمس في أذنها كلمة حب ...))(الرواية : ٩٨)، فالذات المتشخصة تبني طقوسها وهواجس تخليتها فـــ((الموقف الوجودي أي حين يصوب تفكيره تجاه ذاته ذاته المتشخصة الوحيدة المحاقة بالقلق والاغتراب والتناهي والعدم والمثقلة بعبء الحرية الرهيب))[٦٨].

إنَّها التساؤلات التي تُصنع ذات الفرد ، ولكن بلا تفكير في آليات تلك الصناعة ومدى تقبل أو رفض النتيجة ، يقول سارتر((يجب علينا أنْ نتخلى عن إرادة فلاسفة الواجب، التي لا همَّ لهم سوى أنْ تفرض على عقولنا ومشاعرنا نظامًا مصطنعًا، وقهرًا متعسفًا، وينبغي أنْ نترك الأَنَا بأكملها لمنطقها الخاص وهذا معناه ألَّا يصير مجال لأنْ أقول "أنا" أو "أنا أفكر" بل أنْ أقول "ثمة شيء يفكّر فيه" و "كلّما ازداد تفكيري قلَّ وجودي" على حدِّ تعبير إحدى شخصيات رواية "إيقاف التنفيد". ونتيجة هذا الانسلاخ من الشخصية هي أن نستعبد من الفكر كل ما هو ذو وزن أو تركيب اجتماعي، أوكل خضوع للأوامر الأجنبية عن

الذات، وكل ما يصدر عن تأثير عائلي أو مهني، أو الأشكال المتحجرة للتقاليد. وبهذا يختفي الستار الذي يحجب عنا العدم، والذي يحمينا من الغثيان))٦٩،وهذه الصورة من الحيرة والقلق أعادت لذاكرتي النبرة التي أطلت إلى (ألبير كامو) في روايته الطاعون ((اثنان واثنان تساوي أربعة أم لا؟ فمواطنونا الذين جاءوا في هذا الوقت بحياتهم كان عليهم أن يقرروا ما إذا كانوا في وقت الطاعون ام لا؟ وما إذا من الواجب عليهم أن يكافحوه أم لا ...))[٧٠]

القسم الثاني

قراءة في الزمن الوجودي وزمن الرواية

للزمن دور فعال في الإنسان،والإحساس به ضرورة تفرضها حركيته المستمرة،ومن ثمَّ كانالزمن مرتبطا بالإنسان الذي يتحسسه عبر مراحله الحياتية،ويسعى إلى الكشف عن ماهـي اتهمن خلال تساؤلاته التي تندرج ضمن فلسفته الحياتية المشروعة بحـتمية الطـبيعة الوجودية التي تلزم الإنسان بالإحساس بفاعليته،أي بمعاينة حسية لظواهره وتقلباته المضية إلى تأكيـد تعـدد تجلـياته . فلا ((وجود الا مع الزمان وبالزمان ، وأن كل ما ليس بمتزمن بالزمان فلا يمكن ان يعد وجوداً ، وتلك هي ما نسميه بتاريخية الوجود))[٧١] ،ويكاد يتفق المهتمون بالرواية أنَّ الزمن في الرواية كالرقم المتسلسل للكتاب، يرتب الأحداث كما يرتب الرقم الأوراق، ولو فرضنا أننا جرَّدنا الرواية من الزمن فماذا يحدث؟ إنَّ الزمن في بعض الروايات طويل قد يستغرق عشرين عاماً أو أكثر كرواية بين القصرين لنجيب محفوظ، فإنْ حذفنا الزمن منها، لا تستطيع الحبكة وحدها ربط الأحداث، فهناك فرق بين تزامن الأحداث وتعاقبها، كما أن تعاقبها نفسه قد يأتي مباشرة وقد يكون بعد فاصل زمني يطول أو يقصر، إلى جانب تحديد مدة الحدث. فالزمن إذًا ليس اختياريًا في الرواية، ولكنَّه ضرورة قصوى، وقد يستطيع الكاتب أن يعيد ترتيب الزمان، فيبدأ بالحاضر ثم ينتقل إلى الماضي في استعادة

للذكريات، أو يمزج الحاضر بالمستقبل، ولكنه مزج واعٍ فيه استعمال للزمان على رغم من تداخل الأزمنة، وهو ما حدث في رواية أيوب كجزء من استراتيجية ايدلوجية تنطلق بوعي من الكاتب ، فالزمن مرتبط دائما بالوجود، ونظّرا للعلاقة المتبادلة بينهما، فإنّنا لا نفكر في أحدهما دون الآخر، فضلً عن أن وجودنا في حدٍّ ذاته يرتبط ويتحدد بالزمان ، الأمر الذي جعل للزمان مغزى فلسفيًا وجوديًا يرتبط بحياة الإنسان في الوجود، ولكن الوجود الذي يخضع لمقاييس واختبارات الفرد نفسه وليس المجتمع او الطبيعة وهو محور الفكر الوجودي في كل ما طرح من أيدولوجيات((وجمعا لذاتك كلفيف علمركز للإرادة يعني في الحقيقة وعلى نحو أصيل ،أن يصبح المرء ذاته،وأن يتحرر من تشتت الذات وانحلالها في اهتمامات تافهة وسط الجماهير))[٧٢]، وهذا يفسر قول سارت يقول((أنتحر،إذن فاختر،أعني اخترعو ابتكر ،فليس هنا كقاعدة أخلاقية يمكن ان تبين لكما الذي ينبغي عليك أن تفعله ،وليس ثمة علامات تهدي كسواء السبيل في هذا العالم))[٧٣]، وقد حدا ذلك بمعظم كتاب الرواية الحديثة إلى أن يضفوا على الزمان "في رواياتهم بعداً فلسفيًا وصوفيًا ونفسيًا واجتماعيًا ، فالزمن عندهم جزء من فلسفة الذات الحياتية ،فالزّمن الرّوائيّ في روايـــــــــة ايوب ليس زمناً موضوعيّاً بل هو زمن نفسيّ ترك أثره على ايوب ، فاحداثه الماضية الاليمة المتناثرة جزء كبير من آيدلوجية البطل وهو الشريد المعتقل الضائع في مختلف الازمان الماضي والحاضر والمستقبل .

يمكن القول أنّه يُفهم من نص (الركابي) أنَّ وراء محاولاته لإضاعة خيط التسلسل في الأحداث هدفًا يسعى الكاتب أن يقوله تساوقاً مع إضاعتنا وجهلنا لكثير من الأحداث التي ما زلنا نجهلها إلى لحظة كتابة هذه الدراسة ، ولعلَّ من معالم هذه الضبابية والغموض هو تجاهل المؤلف لطبيعة المكان ابتداءً من وصفه بدقة واعطاء صور واضحة للقرية التي اختفت كثير من معالمها وصولًا إلى عدم

إكتراث السارد بإعطاء الوصف المكاني لـــ (قصر السيد ، مسرح جريمة قتل (عذاب صبر) مكان القرية ...)، فوصف المكان يعد امراً ضروريا لقارئ الروايه – في غير الرواية الوجودية – كونه يؤثر على شخصية البطل كما أن البطل يترك أثره على المكان ((لعل بداية الاهتمام بـ(المكان) يتجلّى في (وصف المكان) بعدِّهِ لا يمثل خلفية الأحداث فحسب، بل والإطار الذي يحتويها. و(المكان) هو عنصر فاعل في الشخصية الروائية، يأخذ منها ويعطيها، فالشخصية التي تعيش في الجبل يطبعها الجبل بطابعه. فيظهر أثره في طباع السكان وسلوكهم، والشخصية التي تعيش في المدن تطبعها المدن بطابعها، ويتجلّى أثر ذلك في سلوكها أيضاً. ، وكما يؤثر (المكان) في السكان، فإنّ (السكان) أيضاً يؤثّرون في المكان بعلاقة جدلية، وهذا ما رأيناه في (أم العيون) التي كانت أرضا قاحلة مهملة، فلما استصلحتها العائلات النازحة أعطت خصباً وخيراً))[٧٤].

فالروائي ((ملامح المكان من خلال مزاوجته بحركة الإنسان وملتحما بها لتجسيد أقصى قدر من الخسارات " المكانية " التي لم يكن الروائي – بالتأكيد – يسعى إلى خلق متعة آيديولوجية أو سردية مجردة بقدر ما كان معنيا بتفجير إمكانات الذاكرة المختزنة لتحقيق أقصى تأثير في نفس المتلقي العراقي خصوصا))[٧٥]من هنا لا يساعد وصف المكان وحده على خلق الفضاء الروائي ولا بُدَّ من اختراق الإنسان للمكان والتفاعل معه، والعيش فيه، وتقديمه من خلال زاوية محدودة تخدم الإطار العام للرواية- خارج الاتجاه الوجودي - بحيث يتحول المكان نفسه إلى عنصر فاعل، كان من الضروري إذنْ إبعاد الوصف المكاني للابطال والأحداث في الرواية – ولو في هذه الرواية على أقل تقدير -

؛لأنَّها لا تخدم فكرة الرواية من وجهة نظرنا وهي (الوجود)، او بمعنى آخر لان المكان لا يجيب عن تساؤلات البطل ، ومن هنا يكاد تختفي ملامح الفضاء المكاني سوى العبارات المتناثرة التي توزعت على مسافات متقطعة من الرواية ، في حين نرى انّ العامل الزمني هو محور الجدل في الوجود وخلق جدلية في التلاعبات والقفزات الزمنية التي يصعب خلقها في مثل هكذا روايات من هنا قارئ رواية (أيوب) لأول وهلة يتبادر الى ذهنه تساؤلات من مثل : ماهي المدة التي اأستغرقها أيوب بين السجنين ؟ في أيَّ وقتٍ عرف (أيوب) أنَّ السيد هو الذي تآمر عليه وكيف؟ أين والدة نجلاء؟ وغيرها من التساؤلات التي تترك قارئ الرواية في عدم ربط صورة متكاملة للرواية ،ألأمر الذي أظنُّ وراءه قصداً من الكاتب والذي يخدم مسار الرواية وفكرة الوجود التي تتضح ملامحها من خلال اقوال وأفعال البطل والمتجسدة من خلال الرواية في تغير المسار الزمني لأحداث الرواية والذي يخدم الغرض نفسه ، وبالتالي يُشوِّشُ على القارئ ترتيب زمن الأحداث .

فالزمن على حد رأي (بول ريكور) يتمُّ توظيفه للقضاء على سير منطقي لأحداث السرد فـــ((الصِّراع ضد التمثيل الطولي للزمان لا يستدعي بالضرورة انْ يكون من نتائجه الوحيدة تحويل السرد إلى (منطق) بل قد يُعمق زمنه –أن التسلسل الزمني – أو تسجيل الوقت – لا يملك إلا معاكساً واحدا فقط الا وهو لا تسلسل زمن القوانين أو النماذج ، إنَّ المعاكس الحقيقي هو الزمن نفسه ...)).[٧٦]وهذا ما يطلق عليه في البناء السردي ((النسق الزمني المتقطع، حيث تتقطع فيه الأزمنة في سيرها الهابط من الحاضر إلى الماضي، أو الصاعد من

الحاضر إلى المستقبل، فيبدأ الراوي باستعمال الزمن الهابط ثم لا يلبث أن يقطع الزمن الآنف الذكر، ليبدأ قصة جديدة.)).[٧٧]

فالقارئ لرواية أيوب ينشغل في ربط تسلسل الأحداث ؛لإضاعة التسلسل الزمني في الرواية ولكن القراءة المتأنية تعيد للقارئ هذا التسلسل ولا يعدُّ منطقيًا البحث عن صعوبة عند القارئ وهو يمسك بترتيب الأحداث ، ولكن بطبيعة الأمر يختلف مع الروايات الأكثر تعقيدًا في تسلسلها الزمني ، وقد ((أكدَّ نقاد (فوكز) إلى الأهمية الآنية في رواية (الصخب والعنف) منذ أن طرح (جان بول سارتر) في مقالة كتبه سنة ١٩٣٩م السؤال الاتي (ما الذي دفع (فوكنر) إلى تحطيم الزمان في روايته ليرتب جزئياتهـــــــا ترتيبًا مشوشًا))[٧٨] إنَّه ((يقوم ويكسر عقربي الساعة ، ولكنها تستمر في التكتكة : تحصي الزمن ولا تشير اليه ، في آن واحد .ويضعها في جيبه .وهذا المقطع ، من أوَّله الى نهايته يتحرك تحت ظل الساعة . فبينما كان الزمن في مقطع يتاكد من لفظة بنجي موجودا كلّه آنيًا لا يترتب فيه ، هنا يسمع كونتن دقات ساعات المدينة ربعًا ربعًا، وتظل ساعته المكسورة العقربين تدقدق في جيبه – وقد بطل كل ما فيها من معنى))[٧٩]،من هنا كان الزمن مشوشًا وضبابيًا وكان بحاجة الى مخطط ملحق لفهم النسق الزمني الذي سارت فيه أحداث الرواية .

إنّ الزمن المطلوب عند الوجوديين هو الزمن الكلي ،وصرح بذلك سارتر قائلًا :

((نلاحظ أوّلا أنَّ الزمانية لا تنشأ عن جمع addition ما نسميه ((عناصر الزمان)) : الماضي والحاضر والمستقبل . فالماضي لم يعد بعد ،و المستقبل لم يأت ، والحاضر في لحظة (الآن) لا يوجد إلا باعتباره حداً مثاليًا خالصًا : وجميع هذه

العناصر الثلاثة بعضها الى بعض ، معناه القضاء على السلسة وعلى الزمان .وإذن ينبغي أنْ ننظر الى الزمانية باعتبارها تركيبًا أصليا أو (كلًّا) يعطي للتركيبات الثانوية المنطوية فيه وجودها ومعناها. وهذا يقضي أنَّ كلَّ دراسة التركيبات الثانوية ينبغي أنْ تتم على اساس الكلية الزمانية totalite temporelle والامر هو دائمًا استجابة الحدس للزمانية والإجمالية ، اعني الوصول الى "انطولوجيا للزمان "))[٨٠] ومن هنا كثيرا من يدرك القارئ لرواية ايوب إختفاء التسلسل الزمني ، وكان الزمن هو الزمن الكلي الذي تنصهر فيه الاحداث بين الماضي والحاضر والمستقبل .

إن العلاقة بين السرد والزمن وظّفها الكاتب في روايته خدمة لعامل الوجود، والتي تخدم المضمون الفكري للرواية ،وبالتالي تجسيد ملامح الوجودية فيها ؛ولذلك يتحدَّث (ريكور) عن العلاقة بين السرد والزمان والتجربة الإنسانيـــــــة ((...أنني أفهم الزمان بوصفه بنية الوجود الذي يصل اللغة في السردية ،والسردية بوصفها بنية اللغة التي يكون الزمان فيها إشاراتها النهائية ، وبهذا فإنَّ علاقتها تبادلية ...))[٨١]، ويمكن القول في نهاية المطاف ومع كل ما مضى إنَّ الرّكابي لم يكن موفقا في أقل تقدير في توظيف الاختفاء الزمني وخلق اللحظة الكلية للزمن سواءً أتفقنا أنَّ هذا ما ينسجم مع أتجاه الرواية الايدلوجي أم قد نختلف في تحديد مسارها الفكري ، ولعلَّ قارئًا لرواية ايوب ولأكثر من مرة يدرك التلاعب بالمسار الزمني ولا سيّما أنَّ للقارئ القدرة على مسك خيوط هذا التلاعب بمجرد العودة في القراءة للرواية في أكثر من مرة ، وهو أمرٌ يتَّضح على سبيل المثال بالمقارنة في التلاعب الزمني في الروايات الغربية ، فالكاتب فوكنز في روايتـــــــه (الصخب والعنف) نشر ملحقًا مع الرواية الأصلية ولمدة أربعين عامًا ، هذا الملحق يمثل إطارًا استعاريًا لأولئك الذين لا يعرفون كيف يقرءون نَصَّ (فوكنز) غير المتجانس والذي لايتقيَّد بالتسلسل الزمني[٨٢] ،فعلى سبيل المثال

لا الحصر وتحديدا في الفصل الأول يصور الركابي لنا (أيوب) في فترة خروجه من المنفى والتي استمرت أربعة أيام ، تلك الجزيرة التي نُفي اليها ، وهذا يقودنا إلى أنَّ المؤلف لا بُدَّ له أنْ يعود لإحداث يفسَر من خلالها سبب إيداعه بهذا المنفى ، وهذا ما حصل فعلًا في الفصل السادس عشر ، أما الفصل الثاني فقد حشد الروائي الأحداث بشكل لا مبّرر له وإنْ كان يبدو عفويًا بدءًا من اعتقاله للمرة الثانية وخطبته لنجلاء وانتحار الأخيرة وعدم ممارسة (أيوب) للعمل السياسي بعد خروجه من الجامعة فضلًاعن إلى الانقلاب المفاجئ لتصرفات أيوب ونجلاء في القصر وسبب عودته فرحاً من القصر ...وهلمَّ جرى من الأحداث المتوالية .. . (الرواية / ١٢-١٧). والحاصل أن الروائي قد أورد جملة من مصطلحات الزمن الفيزيقي أوما يومئ إلـيه ضمنيًا فتأتى له التكثـيف المُفضي إلى إحداث إثارات بصرية تُستكشَف بمجرد معاينة مواقعــه الرسمية في الخطاب الروائي، وهو يتكاثف بإحـكام وتنوع إلى جانب الكـثافة المكـانية كما يثبت ذلك سياق هذا المجتزأ، وأمره يرجع إلى قدرة المبدع على تكثيف مصطلحات الزمــن لدلالة مواطن الحركات في المكان التي يقوم بها أشخاص الرواية أو هي مـسرودة لأحداث الماضي، ويستدل عليه بمساوقة الفعل للزمن وهذا ما نجده في رواية أيوب.

إن استهتار البطل بقيمة المرأة ((أردتني زوجة وها انا لك اليوم بلا قيود...)) (الرواية /١٦٩) يذكرنا بـ ((تناول بيكاسو المرأة في لوحاته كلعبة جمّلت حياته ، وهي لم تلعب في حياته الواقعية اكثر من هذا الدور. يقول بيكاسو : " إنَّ المرأة إما أنْ تكون ملاكًا ، أو أن تكون ممسحة " . هذه العبارة هي التعبير الأمثل عن استهتاره ، حيث مثلت النسوة في حياته الحالتين معًا ، وتعامل مع نساء حياته الكثيرات من هذا المنطلق . لقد استبدل بيكاسو النساء كما تُستبدل القمصان))[٨٣]هذه الصورة تعطي قيمة المرأة في الفكر الوجودي فعلاقة المرأة

والرجل علاقة شهوانية حيوانية من نظر الوجوديين ،وهو ما حصل بين أيوب ونجلاء ليلة مجيئه للقصر ؛ لغرض الانتقام من أبيها ((لقد قدمت ونصب عيني هدفٌ محدد لن أحيد عنهُ العقاب الذي يستحقه ...)) (الرواية /٢٦)، ولكن الذي حدث كان على العكس من ذلك كاتصال أيوب بنجلاء وقضائِه معها تلك الليلة .

مع كل هذا يمكن القول إنَّ الرواية حملت دوراً تربويًا مهمًا في عقاب كل (ظالم) ، فالأول (والد نجلاء) والذي أصيب بمرض الجذام نتيجة سبب مجهول، ولعلَّ اتصاله اللاشرعي مع المرأة التي التقى بها في الجزيرة كما تروي لنا نجلاء ((لعنة الغرب والأجساد البيضاء ، فمن إحدى الجزر الأوربية الزاخرة باللذة كما يبدو انتقل إليه المـــــرض...)) (الرواية / ١٦٦) ثم انتقال المرض الى نجلاء عن طريق اتصال غير شرعي مع أيوب ثم مرض بطل الرواية (أيوب) ، كل هذا يعطي للمتلقي صورة العقاب الالهي الذي جاء طبيعاً نتجية شذوذ هؤلاء عن الطريق الصحيح، ومن هذا الرمز ينتقل المفهوم التأويلي للأجسام البيضاء ، فهي دلالات الدمار والخراب للفرد الوجودي كقوة قاهرة أضافة الى قوة استعمارية تتجسد بـــ((صورة امرأة، النظام الاستعماري الشره لالتهام خيرات الشعوب واستغلالها ابشع استغلال لمصالحه الخاصة))(الرواية : ١٢٦ – ١٢٧) .

إذن فماذا أراد الركابي أن يقول ؟ وهل وفق في قوله ؟ هنا لابُدَّأنْ نشير الى ان بطل الرواية (أيوب) حاول أنْ يبحث عن حقيقة نفسه وهو ذاك البطل البسيط الذي دخل أرض الرواية وغادرها دون التميز والتدقيق بتفاصيل حياته كما الإنسان العادي ، فهو (ايوب) غادر القرية دون أنْ يتكهن أحدٌ بحياته الغريبة ((وبعد أنْ أشبع ما أشبع منذ سنوات عن موته ودفنه في بلد بعيدة وأرض غريبة ... بعد كل هذا كيف لنا أن نصدق أن (أيوب) في كوخه من جديد ...))

(الرواية /١٩٧)، إنها النهاية ((يتضمن الموت من الناحية الوجودية فعل فيه قضاء على كل فعل ، وانه نهاية للحياة))[٨٤].

متابعتنا لمدى نجاح الكاتب بتجسيد ملامح الفكر الوجودي فهذا ما يتبين جليا للباحث من خلال اقوال واحداث ومواقف التي سُردت تاركًا للقارئ الخوض في الكشف عن تلك الملامح بشكل اعمق من خلال الرجوع الى الرواية ، ولكن بطبيعة الحال يمكن القول إنَّ التوظيف الزمني للرواية لم يكن موفقًا فيه الكاتب الى حدٍّ بعيد لاسيّما محاولاته الإضاعة في تسلسل أحداث الرواية زمنيًا من خلال افتقارنا إلى زمن كثير من الأحداث التي تبدو منقطعة عمّا قبلها وما بعدها وتعطي للقارئ صورة واضحة لإقحامها في هذا المكان او ذاك ،لقد أستطاع الركابي بقلمه السحري شد القارئ وبشكل واضح وجلي لأحداث الرواية كما أنَّ نجاح تصوير كثير من مخالجات وعواطف هذه الشخصية نقلها الركابي بأمانة .

Abstract

(iraq)Aim of the Research: the research deals with the existential aspects of Ayoub through analyzing the action and speech of its protagonist who leads an absurdist life and is deeply interested in sex matters. He is ultimately interested in the individual's freedom to choose his own life-style. Ayoub faced great resistance to his pursuit which the author was greatly interested in portraying in his novel which dealt with various human issues,Research Approach: The research uses the techniques of existentialism in search of aspects of this philosophy especially in relation to its protagonist. The research focuses on the loss of the temporal line in the narrative and its connection to the protagonist.Results of the Research: Many aspects of existentialism are found in the novel in terms of speech, action, and characterization. However, El-Rekabbi failed to break down the time line of the narrative to realize his existential ideology and communicate it to his readers

هوامش البحث

١ الزمان الوجودي : عبد الرحمن بدوي : ١٥٨. دار الثقافة – بيرت ، ط٣ ،١٩٧٣م.

٢من فلسفة الوجود الى البنيوية(دراسة نقدية للاتجاهات الرئيسية) : ت .أ. أساخاروفا:٦٧. ترجمة وتقديم : د.احمد البرقاوي، دار المسيـــرة – لبنان ، ط ١، ١٩٨٤م.

٣ المصدر نفسه : ٧٥.

٤ الوجودية فلسفة الوهم الانساني : د.محمد ابراهيم الفيومي : ٥٨. مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٣م.

٥ الوجودية : جون ماكوري : ٧٧ . ترجمة : د .امام عبد الفتاح امام ، مراجعة : د. فؤاد زكريا ، سلسلة عالم المعرفة – الكويت ، عدد (٥٨) ،اكتوبر ١٩٨٢م.

٦ الوجودية الدينية دراسة في فلسفة باول تيليس : د. يمنى طريف الخولي :٤٤ . دار قباء للطباعة والنشر – القاهرة ، ١٩٩٨م.

Extrait audio et texte de Jean-Paul Sartre, Huis clos, Emen © ١٩٦٤et

7ينظر : Gallimard©٢٠٠٤

نقلا الجحيم هم الآخرون جان بول سارتر : الخميس، ١١ فبراير، ٢٠١٠ مدونة عثمان آيت مهدي ، ترجمة :عثمان آيت مهدي /http://eloustadhothmane.blogspot.com/٢٠١٠/٠٢/blog-post_١١.html.

8 الوجودية : جان ماكوري : ٢٨٤

٩الوجودية بين الأدب والفلسفة(دستويفسكي نموذجا) : د. بُرهان شاوي . مجلة المدى ، الاخبار ، الملاحق ، ملحق المنارات بتاريـــــــخ : الثلاثاء ٢٢-١١-٢٠١١=http://www.almadasupplements.com/news.php?action=view&id٣٥٠٩

١٠. الوجودية بين الأدب والفلسفة(دستويفسكي نموذجا) : د. بُرهان شاوي. مجلة المدى ، الاخبار ، الملاحق ، ملحق المنارات بتاريخ : الثلاثاء ٢٢-١١-٢٠١١=http://www.almadasupplements.com/news.php?action=view&id٣٥٠٩ .

الرواية الوجودية بين الفلسفة والأدب : د. زكريا أبراهيم :٣٣. مج الآداب ،ع٣ ، ١٩٦٣11م.

١٢ينظر: المصدر نفسه :٣٣

١٣ينظر: الرواية الوجودية بين الفلسفة والأدب : د. زكريا أبراهيم: ٣٦
١٤ المذاهب الادبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لابرز اعلامها : د. عبد الرزاق الاصفر : ١٨٦. منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق ، ١٩٩٩م. .
١٥الاغترابفيرواية" البحثعنوليدمسعود": د .حمادحسنأبوشاويش و د .إبراهيمعبدالرازقعواد: ١٢٨. مجلةالجامعةالإسلامية(سلسلةالدراساتالإنسانية)المجلدالرابععشر،العددالثاني، يونيه 2006.
١٦إ.م. بوشنسكي "الفلسفة المعاصرة في أوربا":٢١٥ .ترجمة د. عزت قرني ، سلسلة عالم المعرفة ع ١٦٥ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ١٩٩٢م.
١٧ المذاهب الوجودية من كير كجورد الى جان بول سارتر :ريجبس جوليفيه : ٥٣. ترجمة : فؤاد كامل دار الاداب – بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٨م.
قراءة نقدية في وجودية سارتر : علي حنفي محمود: ١٧. المكتبة القومية الحديثة – طنطا ، 18١٩٩٦م.
١٩الوجودية الدينية دراسة في فلسفة باول تيليس: ٤٥.
٢٠.من فلسفة الوجود الى البنيوية(دراسة نقدية للاتجاهات الرئيسية) : ت .أ. أساخاروفا: ٧٢ .
٢١السارترية تهافت الأخلاق والسياسة: د. خليل احمد خليل :٤٤. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر- بيروت ، ط٢،١٩٨٢م.
٢٢الوجودية فلسفة انسانية : سارتر:٢٠. ترجمة : حنا دميان ، دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت ،١٩٥٠م ، وينظر : الأدبومذاهبه: د .محمدمندور: ١٦٠.دارنهضةمصرللطبعوالنشر – القاهرة.
٢٣كافكافيالروايةالعربيةوالبطلالمطارد: الدكتورنجمعبداللهكاظم:٢٤٢.مجلةجامعةدمشق – المجلد 26،ع ١و٢٠١٠، م.
٢٤ الوجودية : ماكوري : ٥٧.
٢٥إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة: (٢) مارتن هيدجر: عبد الله المطيري : الرياض الخميس ٩ ذي القعدة ١٤٢٧هـ - ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٦م - العدد ١٤٠٣٨ ينظر الموقع : . http://www.alriyadh.com/2006/11/30/article205429.html
٢٦فلسفة سارتر في الأخلاق والسياسة : د.سحبان خليفات:٥٤.

٢٧ اللص والكلاب : نجيب محفوظ : ٤٧.الأعمال الكاملة ، المجلد الثالث ، مكتبة لبنان - بيروت ، ط ١، ١٩٩١.
٢٨ المصدر نفسه : ٤٧.
٢٩"صهيل الجواد الأبيض : زكريا تامر: ١٠. منشورات مكتبة النوري- دمشق، ط٢، ١٩٧٨.
٣٠ فلسفة جان بول سارتر : د.حبيب الشادلي : ١٣٣ .دار المعرف – الإسكندرية، جلال حزى وشركاؤه ، أهداءات ٢٠٠٣ .
٣١ المذاهب الوجودية من كير كجورد إلى جان بول سارتر: ريجيس جوليفييه: ٢١٨ .
٣٢Popkin,Richard H.and Avrum stroll, Philosophy Made Simple, P.294. نقلا عن قراءة نقدية في وجودية سارتر : ٦٣.
٣٣من فلسفة الوجود الى البنيوية(دراسة نقدية للاتجاهات الرئيسية) : ت .أ. أساخاروفا: ٢٢.
العزلة والمجتمع : نقولاي برديائف : ٩٢ – ٩٣ . ترجمة : فؤاد كامل ، مراجعة : على ادهم ، 34دار الشؤون الثقافية – بغداد ، ط٢ ، ١٩٨٦م.
٣٥قراءة نقدية في وجودية سارتر : علي حنفي محمود: ٢٦.
٣٦الفلسفة الوجودية: ماجد محمد حسن ، الحوار المتمدن-العدد: ٨٠٢ - ٢٠٠٤ / ٤ / ١٢ موقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن
. http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=16927
٣٧ مشكلات فلسفية (١) مشكلة الحرية : زكريا ابراهيم : ٢٠٩ دار الطباعة الحديثة – مصر ، ط٢ ،د.ت .
٣٨Kessel ,Neil ,(1965) ." Death by choice . "Abbotempo , II , 3-5 . نقلا عن الموت في مسرحيات البير كامو: عامر محمد حسين سلمان : ٤١ . (ماجستير) - جامعة بابل ،٢٠٠٩م.
٣٩ ارصفة وجدران : ٩ .منشورات وزارة الإعلام العراقية، بغداد، ١٩٧٤.
٤٠ارصفة وجدران: ١٣.
٤١السارترية تهافت الأخلاق والسياسية :د. خليل أحمد خليل : ٣٥.
٤٢ تاريخ الوجودية في الفكر البشري :محمد سعيد العشماوي : ١٢٦ – ١٢٧ . الوطن العربي – بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٤م.

٤٣ينظر: النقد الأدبي أصوله ومناهجه: سيد قطب:١٨٦ دار الشروق –بيروت، ١٩٨٣م.
٤٤ مشكلة الحرية : زكريا ابراهيم : ٢١٨.
٤٥الغير في فلسفة سارتر: فؤاد كامل : ٣٢ . دار المعارف –مصر، مكتبة الدراسات الفلسفية .
٤٦فلسفة جان بول سارتر : د. حبيب الشاروني : ١٤٠-١٤١.
٤٧ المذاهب الوجودية من كير كجورد إلى جان بول سارتر: ريجيس جوليفييه:٥٣ – ٥٤ .
٤٨المرأة والسرد : محمد معتصم : ١٧٤ دار الثقافة –الدار البيضاء ، ط١، ٢٠٠٤.
٤٩البناء الفني في الرواية العربية في العراق(٢٠٠٣م – ٢٠٠٦م): عبد الرزاق جبار سلمان : ١١٤ ماجستير – الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٩ م.
٥٠الفلسفة الوجودية: ماجد محمد حسن ، الحوار المتمدن-العدد: ٨٠٢ - ٢٠٠٤ / ٤ / ١٢ موقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن
.http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=16927
٥١ينظر: الوجودية :٧.
٥٢ مذاهب فلسفية وقاموس المصطلحات :محمد جواد مغنية : ١٤٧. دار مكتبة الهلال –بيروت ، دار الجواد – بيروت ، د.ت.
٥٣ريلكه – تعريب الدكتور ممدوح حقي . دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر – دمشق ، ١٩٦٢. نقلا عن الكوميديا الوجودية: فضح المحظور الثقافي/تحليل رواية "بابا سارتر" : حسين سرمك حسن مجلة الروائي تعنى بشؤون الرواية
٨٢٤http://www.alrowaee.com/article.php?id=
٥٤سارتر بقلمه – فرنسيس جانسون . ترجمة الدكتور خليل صابات – مراجعة الدكتور ريمون فرنسيس – منشورات نزار قباني – بيروت – ١٩٦٧ .نقلا عن الكوميديا الوجودية: فضح المحظور الثقافي/تحليل رواية "بابا سارتر" : حسين سرمك حسن مجلة الروائي تعنى بشؤون الرواية ٨٢٤http://www.alrowaee.com/article.php?id= .
٥٥ من الوجودية الى العبث مسرحيتان وروايتان (لا مفر) : جان بول سارتر : ٥ . تر: جلال العشري ، مراجعة : د. امين العيوطي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.
٥٦ ولدت في الطريق وسأموت في الطريق : جان جينيه:٢٩ حوار: سعدالله ونوس.مجلة " الكرمل ، العدد الخامس ، شتاء ١٩٨٢ .

٥٧مشكلة الحرية في رواية الطاعون : سيد صبحي: ٧٤. الآداب مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر لصاحبها د.سهيل إدريس ،ع ٣(آذار – مارس ١٩٦٣م / السنة ١١).

٥٨البنيوية في الأنثروبولوجيا وموقف سار تر منها : د. عبد الوهاب جعفر: ١٦١-١٦٢. دار المعارف –،مصر، ١٩٨٠م، وينظر : دراسات في الفلسفة المعاصرة :د. زكريا ابراهيم :٥٢٩. مكتبة مصر – مصر ، ط١ ، ١٩٨٦م.

٥٩الرواية الوجودية بين الفلسفة والأدب: د.زكريا إبراهيم:٣٧.

٦٠الفاعل الفلسفي في المسرح الوجودي - المومس الفاضلة نموذجا - :أبو الحسن سلام . مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي

. ٣١٦١٧٨http://www.ssrcaw.org/ar/show.art.asp?aid=

٦١الرواية الوجودية بين الفلسفة والأدب: د.زكريا إبراهيم: ٣٧.

٦٢ ينظر : الرواية الوجودية بين الفلسفة والأدب: د.زكريا إبراهيم:٣٧.

٦٣المعقول واللامعقول : كولن ولسون: ٨٩ – ٩٠ . ترجمة أنيس زكي حسن ، دار الآداب – بيروت ، ط/٤، ١٩٧٨ .

٦٤سار تر بقلمه :٢٠٨ . نقلا عن الوجودية في الفكر الفلسفي المعاصر ،مؤسسة الحوار المتمدن- العدد: ١٩٥٦ - ٢٠٠٧ / ٦ / ٢٤

.http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=100682

٦٥ مشكلة الحرية : زكريا ابراهيم : ٢١٢

٦٦ ينظر : cf.R.Campbell:"L'Existenteialisme on France depuis in Liberation ",artieie dads "L'Activite Philosophique en France et aux Etats Unis P.U.F.1950 vol .11.P.152>, نقلا عن مشكلة الحرية : ٢١٣ .

٦٧باب الحيرة: يحيى القيسي ... رواية ينتهب القلق الوجودي بطلها الراوي : ينظر الموقع : http://www.alzawraa.net/home/index.php?option=com_content&task=view &id=7765&Itemid=232

٦٨ الوجودية الدينية دراسة في فلسفة باول تيليس :د. يمنى طريف الخولي : ٣١.

٦٩ريجيس جوليفييه "المذاهب الوجودية من كير كجورد إلى جان بول سارتر: ١٢٩.

٧٠مشكلة الحرية في رواية الطاعون : سيد صبحي: ٧٤.

71الزمان الوجودي : عبد الرحمن بدوي : ٢١٦.

٧٢الوجوديّة : جوناكوري : ٢٨٣.
٧٣ المصدر نفسه : ٢٨٣.
شعرية الخطاب السردي – دراسة-: محمد عزام:٦٨ . منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق 74،٢٠٠٥م.
٧٥ ينظر : الكوميديا الوجودية: فضح المحظور الثقافي/تحليل رواية "بابا سارتر": حسين سرمك حسن . موقع مجلة الروائي الالكترونية
=http://www.alrowaee.com/article.php?id٨٢٤ .
٧٦باختين والزمان السردي الحديث : بيتي تيرتن :٣٦ ترجمة : د. محمد درويش ،مج الأقلام ع٦،١٩٩٩م.
٧٧شعرية الخطاب السردي : محمد عزام:١٠٥ .
٧٨باختين والزمان السردي الحديث ٣٩-٤٠.
٧٩ الصخب والعنف : وليم فوكز : ١٥ جمعها وقدمها جبرا ابراهيم جبرا ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٣ م.
80المذاهب الوجودية من كيركجورد الى جان بول سارتر : ١٤٨ .
٨١باختين والزمان السردي الحديث :٣٦ .
٨٢ينظر: باختين والزمان السردي الحديث: ٤٠-٤١.
٨٣ ينظر : " حياتي مع بيكاسو" لفرانسسواز جيلو نقلاً عن :المرأة ومشاكلها الوجودية لدى التشكيليات العراقيات : منير العبيدي ينظر الموقع : صحيفة الحوار المتمدن
http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=33165
٨٤الموت في مسرحيات البير كامو: عامر محمد حسين سلمان : ٣٩ . (ماجستير) - جامعة بابل ،٢٠٠٩م.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب :

١. الأدبو مذاهبه: د .محمد مندور،،دار نهضة مصر للطبع والنشر-القاهرة.
٢. ارصفة وجدران : محمد الزفاف ، منشورات وزارة الإعلام العراقية، بغداد، ١٩٧٤.

٣. أيوب (رواية) هشام توفيق الركابي،مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة –بغداد، ٢٠٠٠م .

٤. البحث عن وليد مسعود(رواية)، جبرا إبراهيم جبرا، منشورات وتوزيع مكتبة الشرق الأوسط- بغداد، ط٣ ،١٩٨٥م.

٥. البنيوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها : د. عبد الوهاب جعفر ، دار المعارف ، ١٩٨٠م.

٦. تاريخ الوجودية في الفكر البشري :محمد سعيد العشماوي ، الوطن العربي – بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٤م.

٧. جماليات المكان : باشلار، غاستون، تر. غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر- بيروت، ط٢، ١٩٨٤.

٨. دراسات في الفلسفة المعاصرة :د. زكريا ابراهيم ، مكتبة مصر – مصر ، ط١ ، ١٩٨٦م.

٩. ريلكه : تعريب الدكتور ممدوح حقي ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر – دمشق ، ١٩٦٢.

١٠. الزمان الوجودي : عبد الرحمن بدوي ، دار الثقافة – بيرت ، ط٣ ، ١٩٧٣م.

١١. سارتر بقلمه : فرنسيس جانسون ،ترجمة الدكتور خليل صابات – مراجعة الدكتور ريمون فرنسيس ، منشورات نزار قباني – بيروت ، ١٩٦٧ .

١٢. السارترية تهافت الأخلاق والسياسة: د. خليل احمد خليل ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر- بيروت ، ط١٩٨٢،٢م .

١٣. شعرية الخطاب السردي – دراسة-: محمد عزام ، منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق ،٢٠٠٥ .

١٤. الصخب والعنف : وليم فوكز ، جمعها وقدمها جبرا ابراهيم جبرا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٣ م.

١٥. صهيل الجواد الأبيض : زكريا تامر، منشورات مكتبة النوري، دمشق، ط٢، ١٩٧٨.

١٦. العزلة والمجتمع : نقولاي برديائف ، ترجمة : فؤاد كامل ، مراجعة : على ادهم ، دار الشؤون الثقافية – بغداد ، ط٢ ، ١٩٨٦م.

١٧. الغير في فلسفة سارتر: فؤاد كامل ، دار المعارف –مصر، مكتبة الدراسات الفلسفية.
١٨. فلسفة جان بول سارتر : د. حبيب الشاروني، دار المعرف – الإسكندرية ، جلال حزى وشركاؤه ، أهداءات ٢٠٠٣ .
١٩. قراءة نقدية في وجودية سارتر : علي حنفي محمود، المكتبة القومية الحديثة – طنطا ، ١٩٩٦م.
٢٠. اللص والكلاب : نجيب محفوظ ، الأعمال الكاملة ، المجلد الثالث ، مكتبة لبنان – بيروت ، ط ١، ١٩٩١.
٢١. م. بوشنسكي "الفلسفة المعاصرة في أوربا" ، ترجمة د. عزت قرني ، سلسلة عالم المعرفة ع ١٦٥ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ١٩٩٢م.
٢٢. محاضرات ألقيت على طلبة الدكتوراه جامعة بغداد كلية الآداب /الفصل الدراسي الأول ٢٠٠٠م.
٢٣. المذاهب الوجودية من كير كجورد إلى جان بول سارتر: ريجيس جوليفييه، ترجمة :فؤاد كاحل ، دار الآداب –بيروت،ط١ ،١٩٨٨م.
٢٤. مذاهب فلسفية وقاموس المصطلحات :محمد جواد مغنية ، دار مكتبة الهلال –بيروت ، دار الجواد – بيروت ، د.ت.
٢٥. المرأة والسرد : محمد معتصم ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط١، ٢٠٠٤م.
٢٦. مشكلات فلسفية (١) مشكلة الحرية : زكريا ابراهيم ، دار الطباعة الحديثة – مصر ، ط٢ ،د.ت .
٢٧. المعقول واللامعقول : كولن ولسون ، ترجمة أنيس زكي حسن ، دار الآداب – بيروت ، ط٥ ، ١٩٨١ .
٢٨. من الوجودية الى العبث مسرحيتان وروايتان (لا مفر) : جان بول سارتر ، تر: جلال العشري ، مراجعة : د. امين العيوطي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.
٢٩. من فلسفة الوجود الى البنيوية(دراسة نقدية للاتجاهات الرئيسية) : ت .أ. أساخاروفا، ترجمة وتقديم : د.احمد البرقاوي ،دار المسيرة – لبنان ، ط ١، ١٩٨٤م.
٣٠. النقد الأدبي أصوله ومناهجه: سيد قطب، دار الشروق –بيروت، ١٩٨٣م .

٣١. الوجودية : جون ماكوري ،. ترجمة : د. امام عبدالفتاح امام ، مراجعة : د. فؤاد زكريا ، سلسلة عالم المعرفة – الكويت ، عدد (٥٨) ،اكتوبر ١٩٨٢م.
٣٢. الوجودية الدينية دراسة في فلسفة باول تيليس : د. يمنى طريف الخولي ، دار قباء للطباعة والنشر – القاهرة ، ١٩٩٨م.
٣٣. الوجودية فلسفة الوهم الانساني : د.محمد ابراهيم الفيومي ، مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٣م.
٣٤. الوجودية فلسفة انسانية : جان بول سارتر: ت حنا دميان ، دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت ،١٩٥٠م .

الدوريات :

١- الاغتراب في رواية "البحث عن وليد مسعود": د. حماد حسن أبو شاويش و د. إبراهيم عبد الرازق عواد: ١٢٨. مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الرابع عشر، العدد الثاني، يونيه ٢٠٠٦.
٢- باختين والزمان السردي الحديث : بيتي تيرتن، ترجمة : د. محمد درويش ،مج الأقلام ع١٩٩٩،٦م.
٣- الرواية الوجودية بين الفلسفة والأدب : د. زكريا أبراهيم ، الآداب مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر لصاحبها د.سهيل إدريس ،ع ٣(آذار – مارس ١٩٦٣م / السنة ١١).
٤- فلسفة سارتر في الأخلاق والسياسة : د.سحبان خليفات ، مجلة مواقف الأردن ،ع٢، السنة ٢ ،١٤٠هـ-١٩٨٧٨م.
٥- كافكا في الرواية العربية والبطلال مطارد: الدكتور نجم عبدا لله كاظم، مجلة جامعة دمشق ،المجلد 26 ،ع ١و٢٠١٠، ٢ م.
٦- مشكلة الحرية في رواية الطاعون : سيد صبحي، . الآداب مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر لصاحبها د.سهيل إدريس ،ع ٣(آذار – مارس ١٩٦٣م / السنة ١١).
٧- ولدت في الطريق وسأموت في الطريق : جان جينيه، تر جمة وحوار : سعد الله ونوس، مجلة " الكرمل " ، العدد الخامس ، شتاء ١٩٨٢م.

المصادر الاجنبية :

1. cf.R.Campbell:"L'Existenteialisme on France depuis in Liberation ",artieie dads "L'Activite Philosophique en France et aux Etats Unis ,P.U.F.1950 vol .11.P.152.

2. Extrait audio et texte de Jean-Paul Sartre, Huis clos, Emen © 1964 et Gallimard2004©.
3. Kessel ,Neil ,(1965) ." Death by choice . "Abbotempo .
4. Popkin,Richard H.and Avrum stroll, Philosophy Made Simple, P.294.

مواقع الإنترنيت:

١. إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة(٢): مارتن هيدجر: عبد الله المطيري ، الرياض ، الخميس ٩ ذي القعدة ١٤٢٧هـ - ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٦م - العدد ١٤٠٣٨ ينظر الموقع http://www.alriyadh.com/2006/11/30/article205429.html.
٢. باب الحيرة: يحيى القيسي ... رواية ينتهب القلق الوجودي بطلها الراوي : ينظر الموقع : http://www.alzawraa.net/home/index.php?option=com_content&task=view&id=7765&Itemid=232
٣. الجحيم هم الآخرون جان بول سارتر : الخميس، ١١ فبراير، ٢٠١٠ مدونة عثمان آيت مهدي ، ترجمة :عثمان آيت مهدي http://eloustadhothmane.blogspot.com/٢٠١٠/٠٢/blog-post_١١.html.
٤. حياتي مع بيكاسو: لفرانسواز جيلو نقلاً عن :المرأة ومشاكلها الوجودية لدى التشكيليات العراقيات : منير العبيدي ينظر الموقع : صحيفة الحوار المتمدن http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=33165
٥. الفاعل الفلسفي في المسرح الوجودي - المومس الفاضلة نموذجا - : أبو الحسن سلام . مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي . http://www.ssrcaw.org/ar/show.art.asp?aid=316178 .
٦. الفلسفة الوجودية: ماجد محمد حسن ، الحوار المتمدن-العدد: ٨٠٢ - ٢٠٠٤ / ٤ / ١٢ موقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=16927.
٧. الكوميديا الوجودية: فضح المحظور الثقافي/تحليل رواية "بابا سارتر" : حسين سرمك حسن . موقع مجلة الروائي الالكترونية http://www.alrowaee.com/article.php?id=824.
٨. الوجودية بين الأدب والفلسفة(دستويفسكي نموذجا) : د. بُرهان شاوي . مجلة المدى ، الاخبار ، الملاحق ، ملحق المنارات بتاريخ : الثلاثاء ٢٢-١١-٢٠١١ http://www.almadasupplements.com/news.php?action=view&id=3509.
الوجودية في.. النقد والرواية والمسرح : اسماعيل ملحم http://philosophie69.jeeran.com/riwek21/archive/2009/7/917819.html